سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة لقمان]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)

للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار

منى الشمري

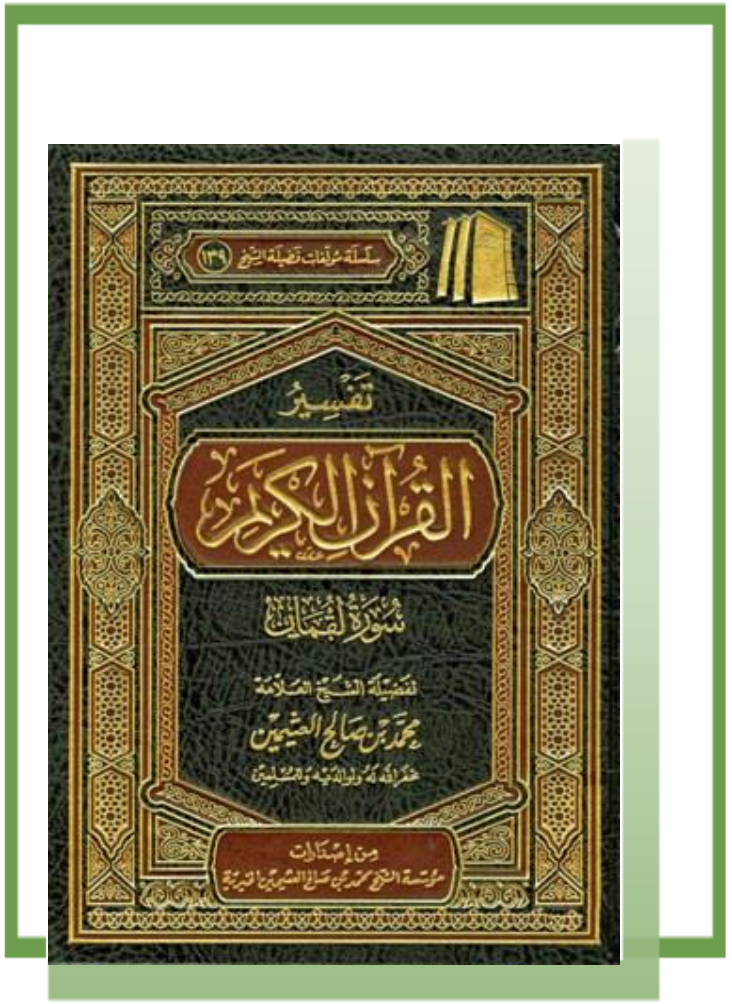

{تلك آيات الكتاب الحكيم} لقمان : ٢

القرآن آية وعلامة على منزله، لقوله سبحانه وتعالى: {آيات الكتاب}، والإضافة على تقدير (من) فهي إضافة جنسية، وهو آية على منزله جل وعلا:

من حيث صدق أخباره ومطابقتها لهذا الواقع، ومن حسن قصصه وحبها للنفوس، وعدم مللها منها؛ لأن ما من كلام يردد إلا ويمل إلا القرآن.

وكذلك من حيث الأحكام: حيث إنها أحكام عادلة نافعة للعباد في معاشهم ومعادهم؛ ولهذا قال الله عز وجل: {وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا} [الأنعام: ١١٥].

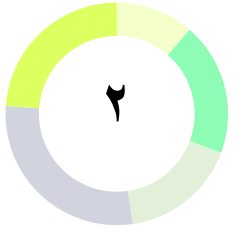

{تلك آيات الكتاب الحكيم} لقمان : ٢

لا يوجد في القرآن خبر سيق عبثا ، ولا حكم أثبت عبثا ،
يؤخذ ذلك من قوله تعالى: {الحكيم}؛
لأن العبث ينافي الحكمة،
ولا يمكن أن يكون في القرآن شيء عبثا ، لا خبرا ولا حكما.

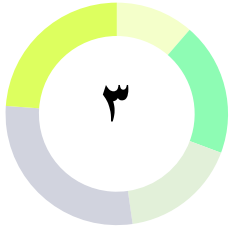

{هدى ورحمة للمحسنين} لقمان : ٣

الترغيب في هذا القرآن؛ لقوله تعالى: {هدى ورحمة}، وكل أحد منا يطلب الهدى والرحمة،

فهو هدى في العلم ورحمة في العمل، إذ إن العامل به ينال رحمة اللّٰه تعالى، والمهتدي به على هدى وبصيرة.

{هدى ورحمة للمحسنين} لقمان : ٣

قوله تعالى: {للمحسنين} الذين أحسنوا في عبادة الله تعالى وأحسنوا إلى عباد الله سبحانه وتعالى، والإحسان ضد الإساءة، والإساءة إما أن تكون بترك الواجب أو بفعل المحرم، فمن ترك ما أوجب الله تعالى عليه لنفسه من الصلاة وغيرها فليس بمحسن، ومن فعل ما حرم الله تعالى عليه فليس بمحسن، ومن ترك ما يجب للناس من صلة الرحم وبر الوالدين والإحسان إليهم فليس بمحسن، ومن اعتدى عليهم فليس بمحسن.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية - تفسير سورة لقمان ص ١٥

فوائد مستنبطة من تفسير سورة لقمان

{الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون} لقمان : ٤

ولم يذكر الله من الأفعال إلا الصلاة والزكاة،

وقرن بينهما في القرآن كثيرا ، وذلك لأنهما آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين،

وتركهما جميعا موجب للكفر

فوائد مستنبطة من تفسير سورة لقمان

{الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون} لقمان : ٤

{بالآخرة هم يوقنون} الإيمان بالآخرة ليس معناه أن تؤمن بأن القيامة ستقوم فقط،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه في العقيدة الواسطية :
"وقد دخل في الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- مما يكون بعد الموت"،

فيشمل فتنة القبر، وعذاب القبر، ونعيم القبر، والصراط، والحساب، والميزان، والكتب التي تنشر يوم القيامة، وغير ذلك.

المرجع/ كتاب تفسير القرآن الكريم - محمد بن صالح العثيمين ط/ مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية - تفسير سورة لقمان ص ٢٠

{ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين} لقمان : ٦

{لهو الحديث} أي: لهوا من الحديث، واللهو كل ما يلهى به،
والذي يلهى به أغلب ما يكون في الشيء الباطل،
وقد يلهى بالخير عن الشر، لكن أكثر ما يطلق اللهو في مقام الذم،
وكل لهو يلهو به ابن آدم فهو باطل، إلا مداعبة أهله، وترويض فرسه، وما أشبه ذلك مما يكون فيه مصلحة،
وإلا فإن الأصل أن ما يلهى به باطل.

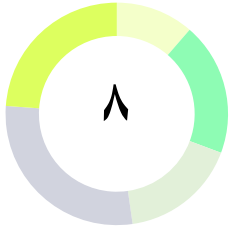

{ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين} لقمان : ٦

(طريق اللّه وهو الإسلام)؛ فسبيل اللّه تعالى طريقه الموصل إليه،
والذي وضعه هو سبحانه وتعالى، وهو الإسلام،
فسمي سبيل اللّه أو طريق اللّه؛ لأنه موصل إليه،
ولأنه سبحانه هو الذي وضعه وشرعه لعباده؛ ويطلق على سبيل المؤمنين كما قال تعالى:
{ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين} [النساء: ١١٥].

{ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين} لقمان : ٦

اتخاذ آيات اللّه تعالى هزوا له أنواع كثيرة:

١ - منها: أن يستهزئ بالقرآن في نظمه وتركيبه.
٢ - ومنها: أن يستهزئ بالقرآن في أخباره، ويقول: أساطير الأولين.
٣ - ومنها: أن يستهزئ بالقرآن في أحكامه.
٤ - ومنها: أن يستهزئ بالسنة.
٥ - ومنها: أن يستهزئ بالرسول عليه الصلاة والسلام.
٦ - ومنها: أن يستهزئ بمن تمسك بالسنة، لا لشخصه ولكن لعمله، وهي كثيرة حتى إن بعض أهل العلم رحمهم اللّه يقول: إن الإنسان إذا صلى وهو محدث، فهذا استهزاء بآيات اللّه تعالى؛ ويقول: إنه إذا عمل مبطلا من مبطلات العبادة فهو مستهزئ بآيات اللّه تعالى.

{وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم} لقمان : ٧

ثبوت المدح والثناء لمن كان على العكس من ذلك؛

لأن الذم على صفة يقتضي مدح من اتصف بضدها، وهذه قاعدة مفيدة،

فيؤخذ منه: مدح من إذا تليت عليه آيات الرحمن أقبل إليها واستمع إليها،

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: {والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا} [الفرقان: ٧٣]

لم يخروا صما، يعني: ولا عميانا، وإنما يقبلون إليها بآذان سامعة، وأعين مبصرة.

{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم} لقمان : ٨

قوله تعالى: {وعملوا الصالحات} يعني: الأعمال الصالحات، والعمل الصالح هو كل ما جمع بين شرطين: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة للرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولا يدخل في ذلك الترك، فالذي لا يزني لا نقول: إنه عمل.

إذن: مجرد الترك في الحقيقة ليس بعمل، لكن إذا اقترن به نية صار عملا؛ لأنه إذا اقترنت به النية صار كفا للنفس، والكف عمل؛ ولهذا جاء في الحديث: "من هم بسيئة فلم يعملها كتبت حسنه كاملة" لكنه ذكر علتها، فقال: "إنه تركها من جرائي"، أي: من أجلي.

فهذا هو الفصل في الخلاف: هل الترك فعل وعمل أم لا؟ نقول: الترك ليس بفعل ولا عمل إلا إذا اقترن به نية، فإنه إذا اقترن به نية صار فيه كف للنفس، وحينئذ يكون بهذا الاعتبار عملا.

{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم} لقمان : ٨

قوله سبحانه وتعالى: {جنات النعيم}، النعيم كلمة جامعة، تشمل سرور القلب، وترف البدن، فالإنسان منعم فيها، في ظاهره وباطنه، أما في الدنيا فلا يمكن أن يجتمع الأمران، فالغالب أن من تنعم بدنه فإن قلبه يغتم بحزن وعذاب، ومن الناس من يجمع له بين الأمرين -والعياذ باللّٰه- أما أهل الجنة فإنهم جمع اللّٰه سبحانه وتعالى لهم بين سرور القلب وبين وترف البدن.

{وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم} لقمان : ١٠

قال تعالى: {أن تميد بكم} والميدان الاضطراب
علم أن أصل الحركة موجود ، لكن هذه الرواسي لأجل اتزان الحركة حتى لا تضطرب.
هذا هو تقدير من يرى أن في الآية دليلا على أن الأرض تدور.

{وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم} لقمان : ١٠

قدرة اللّه عز وجل على تصنيف هذا النبات مع أن أرضه واحدة وماءه واحد؛
لقوله سبحانه وتعالى: {من كل زوج} أي: من كل صنف، فترى هذه الشجرة كبيرة وهذه صغيرة،
وهذه خضراء وهذه بنية، هذه زهرتها بيضاء وهذه صفراء، وهذه بلون آخر، ألوان مختلفة،
مع أن الماء واحد والأرض واحدة، وهذا دليل على كمال قدرة اللّه عز وجل.

{ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد} لقمان : ١٢

أن الحكمة قد ينالها من ليس بنبي؛

لأن لقمان عليه السلام على قول الجمهور ليس نبيا.

{ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد} لقمان : ١٢

أن شكر اللّٰه تعالى من الحكمة؛ لأن قوله تعالى: {أن اشكر}،
هذا من تفسير الحكمة،
والشكر للّٰه لا شك أنه من الحكمة؛
لأن الحكمة هي موافقة الصواب أو وضع الشيء في موضعه،
ولا شك أن شكر اللّٰه تعالى موافق للصواب، وأنه وضع للشيء في موضعه.

{ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد} لقمان : ١٢

اتصاف اللّٰه تعالى بالصفة المركبة من الوصفين وهما: الغنى والحمد ،
فليس كل غني يحمد ، وليس كل محمود غنيا ،
أما اللّٰه عز وجل فقد اجتمع في حقه الغنى مع الحمد ،
وذلك لكمال جوده وكرمه سبحانه وتعالى.

{وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} لقمان : ١٣

أهم ما تنبغي العناية به التركيز على التوحيد وعدم الشرك؛
لأنه ذكر: {لا تشرك باللّه} فبدأ به قبل كل شيء،
وكان الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- إذا بعث أحدا يدعو إلى الإسلام يأمره أول ما يبدأ به الدعوة إلى التوحيد
لأنها هي الأصل، وإذا لم يكن عند الإنسان توحيد فمن يعبد؟ !

{ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير} لقمان : ١٤

- ينبغي تقوية الجانب الضعيف بما يقويه، ويؤخذ ذلك من قوله تعالى: {حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين}، فإن اللّه تعالى ذكر ما يحسن للأم إغراء للقيام بحقها، ولم يذكر ما يحسن للأب؛ لأن الأم ضعيفة تحتاج إلى من يقوي جانبها.

- أن حق الأم أوجب من حق الأب، فاللّه تعالى ذكر ما تعانيه الأم من المشاق إشارة إلى أنها أحق، لأنه بالنسبة للأب لا يجد كثيرا من هذه المشاق، ولكن الأم هي التي تجد تلك المشاق، صحيح أن الأب قد يتحمل مشاقا أخرى مثل حصول النفقة، وما أشبه ذلك، لكن الألم البدني للأم لا يكون للأب.

{ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير} لقمان : ١٤

التحذير والتخويف من المخالفة؛ لأن قوله تعالى: {إلي المصير}
يعني: وسأحاسبك أيها الإنسان،

فصلة هذه الجملة بما قبلها أنها تفيد التهديد والتحذير للمخالف.

{وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا} لقمان : ١٥

التعبير له أثر على النفس، فكلمة: {فلا تطعهما} أهون من كلمة: اعصهما.
ثم قوله تعالى: {فلا تطعهما} لم يقل: لا تبرهما، أو: لا تقم بحقهما، فحقهما واجب،
ولو أمراك بالشرك فإذا كان الوالدان لهما حق واجب ولو أمراك بالشرك،
فكيف إذا أمراك بما دون الشرك؟ !
ولهذا حق الوالدين ليس بالأمر الهين.

{واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون} لقمان : ١٥

بلوغ الغاية في البلاغة في القرآن الكريم؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فأنبئكم} ولم يقل: فأجازيكم؛
وذلك أنه قد ينبأ الإنسان يوم القيامة بما عمل، ثم يغفر له،
فذكر اللّه تعالى الإنباء؛ لأنه مؤكد،
أما المجازاة فإن اللّه تعالى قد يغفر عن المذنب ذنوبه.

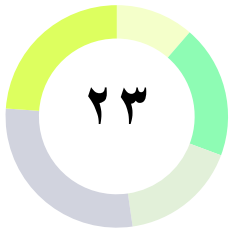

{يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير} لقمان : ١٦

عموم علم اللّه عز وجل، وتمام قدرته، ويؤخذ العموم من قوله سبحانه وتعالى:
{فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض}
والذي يكون باديا على الأرض، وليس في الصحراء من باب أولى،
فيستفاد منه: عموم علم اللّه تعالى وإحاطته وتمام قدرته أيضا، وذلك بالإتيان بها.

{يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور} لقمان : ١٧

ينبغي للأب أن يقرن موعظته لابنه بالترغيب والترهيب، فإن قوله تعالى: {إن ذلك من عزم الأمور} تأكيد وحق على الابن أن يقوم بهذه الوصايا الأربع.

من كل هذه الوصايا، قوله تعالى: {يا بني} يؤخذ منه تلطف الإنسان بمخاطبة ابنه، لا سيما في مقام الموعظة.

{ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور} لقمان : ١٨

الاختيال يكون بالنفس، والفخر يكون بالقول،
فهذا الرجل عنده خيلاء في نفسه، واختيال على عباد الله سبحانه وتعالى، وعنده فخر بلسانه يفخر بنفسه،
ويقول: أنا فلان بن فلان، ويمتدح نفسه،
ولكن هذا ما لم يكن في الحرب، فإن كان في الحرب فلا بأس أن يفخر الإنسان،

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام:

"أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب"

{واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير} لقمان : ١٩

{واغضض من صوتك}: {من} هذه للتبعيض، فلم يقل: اغضض صوتك. بل قال: منه.
وذلك لأن الإنسان لا يحمد على رفع الصوت جدا، ولا على خفضه جدا،
والناس منهم من يكون عالي الصوت إذا قام يتكلم وإذا هو كأنما يتكلم على جماعة بعيدين،
ومن الناس من يكون بالعكس، يكلمك ربما لا تفهم منه إلا الكلمة بعد الكلمة، كل هذا ليس بجيد؛
ولهذا قال تعالى: {واغضض من صوتك}، ولم يقل: اغضضه كله. فلا ينبغي هذا ولا هذا،
بل يكون أيضا قصدا بين رفع الصوت والإخفاء.

{ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة} لقمان : ٢٠

الإسباغ يتناول شيئين: الأول: إتمام الشيء، والثاني: توفيره،
والنعم التي أنعم اللّٰه تعالى بها علينا شاملة للأمرين،
فهي واسعة، قال سبحانه وتعالى: {وإن تعدوا نعمت اللّٰه لا تحصوها} [إبراهيم: ٣٤]،
وهي أيضا تامة، ليس فيها نقص، كل ما يحتاجه الإنسان في حياته،
بل وكل ما يحتاجه في دينه فإن اللّٰه تعالى قد أتمه، والحمد للّٰه تعالى.

{ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة} لقمان : ٢٠

نعم اللّه سبحانه وتعالى نوعان: ظاهرة وباطنة،
سواء فسرنا الظاهرة بالأمور المحسوسة والباطنة بالأمور المعنوية،

أو فسرناها بالظاهرة التي يعرفها كل أحد، والباطنة ما لا يعرفها إلا صاحبها،

أو فسرنا الظاهر بما هو عام يعم جميع الناس، كالمطر والخصب. والباطن بما هو دون ذلك،

فالنعم وافرة وسابغة من كل وجه.

{ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير} لقمان : ٢٠

ينبغي للإنسان في مسائل الشرع وفي مسائل القدر؛ أن يستسلم لما دل عليه الكتاب والسنة، وأن لا يجادل؛
لأنه إن فتح على نفسه باب الجدل فلن يستقر له قدم أبدا ،

ولهذا قال ابن حجر رحمه الله "إن المسائل العقلية ليس لها دخل في الأمور الخبرية"؛
لأننا لو أردنا أن نحيل هذه الأمور على العقل، فإن العاقل قد يجوز ما كان ممتنعا شرعا غاية الامتناع،

كما أنه قد يمنع ما هو جائز، والمراد بالعقل ما ادعى صاحبه أنه عقل،
أما العقل الصحيح الصريح فإنه لا بد أن يوافق النقل الصحيح

{ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير} لقمان : ٢٠

ينبغي للمجادل أن يكون له دليل من العقل أو من النقل؛ لقوله تعالى: {بغير علم}

فهذا العلم الذاتي الذي يكون بطريق العقل،

وقوله تعالى: {ولا هدى ولا كتاب منير} هذا العلم المكتسب؛

فالهدى من الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والكتاب المنير القرآن.

{وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير} لقمان : ٢١

أن التقليد قد يسمى اتباعا ، لقوله تعالى: {بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا}

والمعروف المشهور بين أهل العلم أن الاتباع يكون عن دليل،

فيقال للرسول عليه الصلاة والسلام: اتبعنا الرسول -صلى الله عليه وسلم-. والتقليد هو الذي يكون عن غير دليل،

لكن هذه الآية تدل على أن كل من تابع أحدا فهو متبع له.

{ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور} لقمان : ٢٢

الفائدة العظيمة في الإخلاص والمتابعة؛ الإخلاص من قوله تعالى: {ومن يسلم وجهه إلى اللّه}،

والمتابعة من قوله تعالى: {وهو محسن}.

ومن لم يكن كذلك فهو هالك لا متمسك له؛ لأنه رتب الاستمساك على هذين:

إسلام الوجه للّه تعالى مع الإحسان؛ وعلى هذا فمن لم يأت بهما فليس له نجاة.

{ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور} لقمان : ٢٣

ينبغي للإنسان مراقبة اللّه سبحانه وتعالى دائما؛ لقوله تعالى: {عليم بذات الصدور}؛

ولهذا جاء في الحديث: "أفضل الإيمان أن تعلم أن اللّه معك حيثما كنت"؛

لأنك إذا علمت بذلك، وأيقنت به، أوجب لك ذلك مراقبة اللّه عز وجل والرغبة إليه،

وأن تكون همتك دائما في طلب ما يرضي اللّه سبحانه وتعالى.

{نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ} لقمان : ٢٤

القلة هنا باعتبار نوع المتاع، وباعتبار زمنه؛

فنوع المتاع بالنسبة لمتاع الآخرة قليل جدا ، وليس ينسب،
قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء"

كذلك بالنسبة للزمن، فالزمن قليل جدا ، ولا ينسب أيضا ، يعني: لا ينسب إلى زمن الآخرة الأبدي.

وقد بين الله تعالى في آية أخرى صفة هذا التمتيع، وقال جل ذكره:
{والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام} [محمد: ١٢]، ثم النار مثوى لهم، هذا صفة هذا التمتع،
فهم شهوانيون ليس لهم إلا شهوة البطن وشهوة الفرج، كما تفعل الأنعام تماما

{نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ} لقمان : ٢٤

أن الكفار يضطرون ويلجؤون إلى دخول هذا العذاب؛ لقوله تعالى: {نضطرهم}.

واعلم أن هذا الاضطرار يكون عند خروج الروح، ويكون كذلك في الآخرة:

أما عند خروج الروح فإنه قد ورد في حديث البراء الطويل: "أنه إذا حضر الموت إلى هؤلاء الكفار وبشرت روحه بالغضب من اللّٰه سبحانه وتعالى فإنها تتفرق في بدنه؛ تتشبث فيه، حتى ينتزعوها من البدن، كما ينزع السفود من الصوف المبلول" يعني: بشدة.

{لله ما في السماوات والأرض إن الله هو الغني الحميد} لقمان : ٢٦

بيان أن ملك اللّه للسموات والأرض ملك مشتمل على الفضل والحمد؛ لأنه ذكره بعد قوله تعالى:
{للّه ما في السماوات والأرض}: {إن اللّه هو الغني}،
فكونه غنيا يتمدح سبحانه وتعالى بغناه بعد ذكر ملك السموات والأرض؛ يدل على فضله بهذا الغنى،
وعلى حمده على هذا الملك، أنه ملك مبني على الحمد،
وهذا كقوله سبحانه وتعالى: {الحمد للّه رب العالمين} [الفاتحة: ٢]
حمد نفسه لكونه ربا للعالمين؛ لأن ربوبيته سبحانه وتعالى ربوبية يحمد عليها،
لما فيها من كمال الفضل والإحسان والعدل إلى غير ذلك.

{ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم} لقمان : ٢٧

كلمات اللّه سبحانه وتعالى لا نفاد لها ، تؤخذ من قوله تعالى: {ما نفدت كلمات اللّه}

ووجه ذلك ما تقدم في التفسير: أن اللّه تعالى لم يزل ولا يزال خلاقا ، فعالا لما يريد ،

ومن لازم ذلك أن يكون متكلما؛ لقوله تعالى: {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} [يس: ٨٢].

{وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور}
لقمان : ٣٢

إجابة دعوة المضطر ولو كان كافرا؛ فهؤلاء أجاب اللّه تعالى دعوتهم مع علمه بأنهم كفار وسيكفرون؛

ويؤيد هذا عموم قوله تعالى: {أمن يجيب المضطر إذا دعاه} ولم يقل: المؤمن. بل قال: المضطر، وهو عام،

وكذلك أيضا المظلوم تستجاب دعوته ولو كان كافرا؛ لعموم قول الرسول عليه الصلاة والسلام لمعاذ ابن جبل:

"اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللّه حجاب"

{وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور}
لقمان : ٣٢

أن من نجا من نقمة من النقم فإنه إما أن يقوم بما يجب عليه فيكون مقتصدا ،

أو يرجع إلى كفره فيكون غدارا خداعا ،

لأنه لما دعا اللّٰه تعالى مخلصا له الدين في هذه الشدة

كان مقتضى ذلك أن يكون بينه وبين اللّٰه سبحانه وتعالى عهد بأن يبقى على إخلاصه، فلو كفر صار غدارا ختارا.

{وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور}
لقمان : ٣٢

التحذير من الغدر؛ لأنه قد يكون سببا في الكفر والجحد؛

ولهذا قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "آية المنافق ثلاث" وذكر منها: "إذا عاهد غدر"؛

فإذا كان لا يجحد بالآيات إلا الغدار فمعنى ذلك أن الغدر يكون سببا للجحد والكفر.

{إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت }
لقمان : ٣٤

قوله سبحانه وتعالى: {وعنده علم الساعة} الساعة هي القيامة،

وسميت الساعة؛ لأنها أعظم حدث يكون، ولأن فيها وعيدا للمكذبين؛

ولهذا يتوعد بالساعة؛ فيقال مثلا: (ساعتك عندي) إذا أردت أن تهدد إنسانا تهدده بكلمة (الساعة)؛ لأنه يقع فيها حدث عظيم

{إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت }

لقمان : ٣٤

من حكمة اللّه عز وجل: أن أخفى على الإنسان اليوم الذي يعلم أنه يموت فيه أو المكان الذي يعلم اللّه تعالى أن الإنسان يموت فيه؛ لأن الإنسان لو علم بهذا لقلق في حياته؛ فما يكون همه إلا حساب ما بقي؛ أي: ما بقي إلا كذا وكذا من السنوات أو من الأشهر أو من الأيام، ويتعب تعبا عظيما.

لكن الآن كل يوم يجيء على الإنسان يؤمل فيه وقد يكون الأجل أقرب من شراك نعله؛ لكن المهم أن عنده أملا في الطول، ولا يلتفت إلى هذه المسألة إطلاقا لأنه يعلم أنه لا علم له فيها، وأن علمها عند اللّه، وهذا من رحمة اللّه عز وجل بنا.

{إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت}
لقمان : ٣٤

من ادعى علم شيء مما اختص اللّه سبحانه وتعالى بعلمه فهو كافر؛

لأنه مكذب للّه تعالى، والتكذيب للّه تعالى كفر.

انتهى بحمد اللّٰه وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة
(لقمان)

نسأل اللّٰه تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
@fwayidd1